تفسير البغوي

سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا

(سيقول لك المخلفون من الأعراب) قال ابن عباس ، ومجاهد : يعني أعراب غفار ومزينة وجهينة ، وأشجع وأسلم ، وذلك أن رسول االله - صلى االله عليه وسلم - حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش أن يعرضوا له بحرب ، أو يصدوه عن البيت ، فأحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس أنه لا يريد حربا ، فتثاقل عنه كثير من الأعراب وتخلفوا واعتلوا بالشغل ، فأنزل االله تعالى فيهم : " سيقول لك المخلفون من الأعراب " يعني الذين خلفهم االله - عز وجل - عن صحبتك ، إذا انصرفت إليهم فعاتبهم على التخلف .)

شغلتنا أموالنا وأهلونا) يعني النساء والذراري ، أي لم يكن لنا من يخلفنا فيهم) فاستغفر لنا) تخلفنا عنك ، فكذبهم االله - عز وجل - في اعتذارهم ، فقال :) يقولون بألسنتهم ما

ليس في قلوبهم) من أمر الاستغفار ، فإنهم لا يبالون استغفر لهم النبي - صلى االله عليه وسلم - أو لا .) قل فمن يملك لكم من االله شيئا إن أراد بكم ضرا) [سوءا]) أو أراد بكم نفعا) قرأ حمزة والكسائي : " ضرا " بضم الضاد ، وقرأ الآخرون بفتحها لأنه قابله بالنفع والنفع ضد الضر ، وذلك أنهم ظنوا أن تخلفهم عن النبي - صلى االله عليه وسلم - يدفع عنهم الضر ، ويعجل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم ، فأخبرهم أنه : إن أراد بهم شيئا من ذلك لم يقدر أحد على دفعه .) بل كان االله بما تعملون خبيرا) .